

محاضرات من تراث المركز الثقافي الإسلامي

مقاصد شهر الصيام عند الشيخ محمد الشريف قاهر - رحمه الله تعالى - مراجعة

وتعليق على مداخلة بعنوان: “

## رمضان مدرسة روحية وتربوية

ألقاها الدكتور محمد الشريف قاهر - رحمه الله تعالى -

يوم الأربعاء 02 رمضان 1418 هـ الموافق 31 ديسمبر 1997 م.

بالمركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة

المراجعة والتعليق: الدكتور/ أحمد يسعد

الأستاذ/ سمير بشير باشا

### مقدمة

دائرة الأرشيف والمطبوعات والبحوث والدراسات التابعة للمركز الثقافي الإسلامي بالجزائر، وعملاً بتوصيات معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور محمد عيسى في عدة مناسبات بضرورة الاهتمام بتراث الجزائر وأعلامها، وبعث الروح فيما خلفه أسلافنا من مداخلات في محافل متنوعة ومناسبات عديدة؛ كان التوجه إلى بعث هذا النوع من التراث بإخراج هذه المحاضرات ونشرها مع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛ فقد ألقى الدكتور محمد الشريف قاهر - رحمه الله تعالى - بالمركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة محاضرة بعنوان: «رمضان مدرسة روحية وتربوية» يوم الأربعاء، الثاني من شهر رمضان سنة 1418 هـ الموافق 31 ديسمبر من عام 1997 م، وحفظت في

المحاضرة يتطلب نوعاً من التصرف عند تحريرها.

- محاولة عزو الأقوال إلى أصحابها ومصادرها، وتوثيق النصوص المقتبسة.

### ثانياً موضوع المحاضرة ومراحلها

موضوع المحاضرة حول أحد أركان الإسلام العظام، وهو الصيام، وبيان أهم مقاصده التربوية والروحية.

بدأ الشيخ محاضراته بتعريف الصوم، وبيان شروطه، ثم ألمح إلى الأدوار التاريخية التي مرّ بها تشريع الصيام.

انتقل بعد ذلك إلى أهم المعاني المقصودة بهذه الشعيرة، وهي الوحدة والتضامن وعبر عنها بالمسؤولية التضامنية.

ثم بين بعدها بعض المقاصد التربوية كالتحلي بالصبر والتقوى والمراقبة وتحقيق الشكر.

ختم المحاضرة ببيان أن مقصد

اتباع المراحل المنهجية في التعليق والمراجعة على النحو الآتي.

### أولاً: منهجية المراجعة والتعليق

كان اعتماد منهجية المراجعة والتعليق باتباع هذه الخطوات:

- التوطئة للمحاضرة بمقدمة فيها منهجية المراجعة والتعليق، وبيان موضوع المحاضرة ومراحلها، وقيمة الموضوع.

- بيان موضع الآيات القرآنية ونسبتها إلى سورها.

- تخريج الأحاديث النبوية والآثار؛ فإذا كان الحديث في الصحيحين عزوته إليهما، وإلا خرجته من بعض كتب السنن مع الإشارة إلى حكم العلماء عليه.

- شرح الكلمات الغريبة.

- وضع عناوين رئيسية وأخرى جانبية بين معقوفتين تكون ترجمة للفقرات، مع تصرف يسير في بعض العبارات؛ إذ لا يخفى أن أسلوب إلقاء

الله على سيدنا محمد وآله وصحبه  
وسلم، وبعد:

### [تمهيد في التعريف بالصوم وشروطه]

فالصوم هو العبادة الثانية في  
الإسلام، العبادة الأولى هي الصلاة،  
وقد فرضت بمكة ليلة الإسراء  
والمعراج<sup>(1)</sup>، أما الصيام فقد فرض  
بالمدينة المنورة في السنة الثانية بعد  
الهجرة، في شعبان<sup>(2)</sup>.

وهو: الانتهاء عن الأكل والشرب  
والملازمة الجنسية، طول النهار من  
طلوع الفجر إلى غروب الشمس؛ قصد  
امتثال أمر الله تعالى<sup>(3)</sup>.

ومدته: شهر من كل سنة قمرية على  
جميع القادرين البالغين المقيمين<sup>(4)</sup>.

### [أدوار فريضة الصيام]

وقد أخذت هذه الفريضة ثلاثة  
أدوار:

أ- الدور الأول: عندما قدم  
النبي ﷺ المدينة، وجد اليهود يصومون

تحقيق الشكر مناسب للنعمة الكبرى  
من إنزال القرآن وتشريع الصيام في  
شهر رمضان.

### ثالثاً: قيمة الموضوع وأهميته

تظهر قيمة الموضوع وأهميته من  
خلال البعد المقاصدي الذي ميّز  
المحاضرة؛ حيث بيّن الشيخ أعظم  
معاني الصيام وهو ما أطلق عليه  
مصطلح: «المسؤولية التضامنية»،  
ويندرج تحت المقاصد العامة من  
التشريع ممثلة في الوحدة والتضامن،  
بالإضافة إلى التنبيه على مقصد  
التزكية؛ بالتحلي بالتقوى والصبر  
والمراقبة والشكر، والتخلي عن كل ما  
يؤثر في الصيام أو يخلّ به، وتأكيد ذلك  
بمناسبة إنزال الذكر في شهر الصبر  
ليتحقق العبد بالشكر، وقد قال  
الله تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ  
لَأَزِيدَنَّكُمْ } [إبراهيم: 7].

### «نص المحاضرة»

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى

والإفطار، فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا. [عن كل يوم] «(6).

**ج-الدور الثالث:** عندما نزل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

ويذكر «الحافظ ابن كثير» لهذا الدور حالتين اثنتين.

**-إحدهما:** أن الصائمين كانوا إذا غربت الشمس يأكلون ويشربون حتى ينامون، فإذا ناموا امتنعوا عن ذلك.

**-الثانية:** وهي الأخيرة أن الله أباح للصائمين الرفث<sup>(7)</sup> إلى نسائهم وأن يأكلوا ويشربوا؛ حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر

يوم عاشوراء، فسألهم عنه، فقالوا: هذا يوم نجي فيه موسى من فرعون مع من آمن به من بني إسرائيل، وأهلك فرعون وجنده بالغرق، فقال النبي ﷺ: «نحن أحق بموسى منكم»<sup>(5)</sup>، فصامه وأمر المسلمين بصيامه.

وهذا ليس باجتهاد منه ﷺ، وإنما بوحى من الله تعالى، وما كان للنبي ﷺ أن يأمر المؤمنين بعبادة لم يكن قد نزل فيها وحى من الله تعالى.

**ب-الدور الثاني:** عندما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 183-184].

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: «كان المؤمن مخيرًا بين الصيام

فيكفّوا عن ذلك حتّى الليل<sup>(8)</sup>.

نعود الآن إلى مناقشة «ابن كثير» في قوله: إنّ الصائمين كانوا مخيّرين بين الصوم والإفطار، ولعلّه فهم ذلك من قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184].

ومعنى الطاقة التحمّل بشدّة ومشقّة، من قولهم فلان يطيق حمل الصخرة العظيمة، حيث يحتملها بشدّة<sup>(9)</sup>، وهم لا يقولون فلان يطيق حمل الورقة، لأنّها ليست مظنة شدّة ومشقّة.

-من ناحية أولى: عبادة الصيام ليس نافلة بل فريضة؛ إذ الصيام شريعة أزليّة كتبت على المسلمين كما كتبت على غيرهم من المؤمنين قبلهم، وهي ذريعة إلى تقوى الله، وتقوى الله مطلوبة في كلّ الأحوال.

-من ناحية ثانية: أنّ الله فرض على

المترخّص بالسفر أو المرض أن يصوم في أيّام آخر، فدلّ ذلك على أنّ الفريضة محدودة معلوم وقتها، وأنّها لا تفوت وتترك إذا كانت هناك أعذار؛ بل يجب أن تُقضى، ولو كان ثمة تخيير لذكر هنا، وما وجب القضاء في أيّام آخر.

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، فلا تدلّ على التخيير، لأنّ الوارد منها هو صوم التطوّع، لا صوم الفريضة.

### [معاني الوحدة والتضامن في أحكام الصيام]

ونلاحظ أنّ الله تبارك وتعالى قد جمع آيات الصوم في مكان واحد، وفي إطار واحد من «سورة البقرة»، وفي خمس آيات منها: من الآية 183 إلى الآية 187.

وسورة البقرة قد شرع الله تعالى فيها كثيرا من الأحكام، ومن طريقة القرآن الكريم أن يخاطب بأحكام الإيمان-عبادات ومعاملات-جماعة المؤمنين

## [معاني أخرى للصيام]

والصوم الذي يريده الله من عباده المؤمنين، ليس الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة الجنسية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، طيلة شهر رمضان، ليس ذلك فحسب، بل إن ذلك بيان للصوم من أحد جوانبه، ومظهر من مظاهره الشكلية، فحقيقة الصوم الذي كلف الله به عباده المؤمنين وفرضه عليهم تتجلى في عدة جوانب؛ فإن الله بدأ آيات الصوم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وختمها بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وبقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وفيما بين البدء والختام كان الأمر بالصوم بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾.

ومما لا شك فيه، أن النداء بـ (يا أيها الذين آمنوا)، بوصف الإيمان هو أساس الخير ومنبع الفضل، وفي ذكر التقوى بعد الإيمان وهي روح الإيمان وسر النجاح ومنتهى الفلاح، كل ذلك إرشاد قوي ودلالة واضحة

الذين استجابوا لله وللرسول ﷺ، وآمنوا بما أنزل إليهم من ربهم بواسطة محمد ﷺ، وهو بذلك يأخذهم جميعاً بمسؤولية تضامنية عامة في إقامة تلك الأحكام، والنزول على مقتضاها في عباداتهم ومعاملاتهم، وبمقتضى تلك المسؤولية التضامنية الشاملة، يسأل الله المؤمن فيما يختص بهذه الأحكام عن نفسه، وعن أحواله وذويه، وعن كل إخوانه المؤمنين، فلا يتخلص المؤمن من المسؤولية الإيمانية إلا إذا قام بها فيما يخص نفسه، فصلى وصام وحج، وابتعد عما حرم الله.

وفيما يختص بغيره، من إخوانه المؤمنين ومن أهله وأقاربه، وذويه، فأمر ودعا وحذروني.

وهذا مظهر من المظاهر التي بُني الإسلام وشريعته وأحكامه على أساسها، وهي من مظاهر الوحدة الشاملة للإسلام، في أوامره ونواهيه.

ولا يخادع، ولا ينافق، ولا يأكل أموال الناس بالباطل، وإلى هذه المعاني وغيرها يشير الرسول الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، بقوله: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»<sup>(10)</sup>.  
وبقوله: " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ<sup>(11)</sup> »<sup>(12)</sup>؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 27]، فحكمة الصوم الحقيقية، هي غرس خلق المراقبة، وخلق الصبر في نفوس المؤمنين.

وبالمراقبة والصبر والتحكم في النفس، تصدق النية وتقوى العزيمة، فيثبت المؤمن لحوادث الدهر، ومصائب الحياة.

وفي الحياة نوازع الشهوة والعصيان، وفي الحياة دوافع الغضب والانتقام، وفيها التقلب بين السراء والضراء، وفيها النزوح عن الأوطان، ومفارقة الأحباء والأهل والخلان، وفي الحياة

جليّة، على أن الصوم المطلوب ليس مجرد الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة الجنسية، وإنّما هو الإمساك عن كل ما ينافي الإيمان ولا يتفق وفضيلة التقوى، والمراقبة.

فالذي يتجه إلى غير الله بالقصد والرجاء لا صوم له.

والذي يعمل على تشتيت الصفوف، وتنفير القلوب، وينطوي قلبه على الحقد والبغض والحسد، لا صوم له.

والذي يجالس الظالمين ويجامل المفسدين، ويضحك للسفهاء ويسكت على الجرائم، ويرضى بها، لا صوم له.

والذي يمدّ يده أو لسانه بالإيذاء لعباد الله أو انتهاك حرّات الله، لا صوم له.

والذي لا يهتم لأمر المسلمين ولا يتألم لآلام إخوانه المؤمنين، لا صوم له.

فالصائم ملّك في صورة إنسان، لا يكذب ولا يخون ولا يفكر في سوء،

## [خاتمة]

وأخيرا نشير إلى أنّ حكمة فرض الصيام، في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185]، والحكمة في اختيار هذا الشهر لهذا الصوم الواجبي أن الوقت الذي ظهرت فيه هذه النعمة الكبرى - التي يجب أن تقابل بالشكر - هي نعمة البدء بإنزال القرآن.

ومما لاشك فيه، أنّ القرآن الكريم من أقوى ما يطهر القلوب، ويسمو بالأرواح<sup>(13)</sup>، ناسب ذلك أن يكون الشكر من جنس النعمة في المعنى والأثر، عبادة تطهر القلوب وتسمو بالأرواح وهي الصوم.

صعاب ومشاق، تعترض الإنسان في طريقه، فما أحوجه إلى أن يتخلّق بخلق الصبر والتحمل، وما أجدر به إلى أن يتسلّح بسلاح المراقبة، والاستعانة به والرجوع إليه والاعتماد عليه.

ومن أجل ذلك، فرض الله صوم شهر رمضان، وهو شهر من اثني عشر شهرا متتابع الأيام، ليغرس بهذا التتابع ملكة الصبر والمراقبة، وجعله في كل عام مرة ليتكرر الدرس، وينمو الغرس، وبهذا تتحقق حكمة الله في التعبد بالصوم، ويكون مددا قويا لجانب الخير في الإنسان فيزكو قلبه، وتصفو نفسه، ويصير منبععا للخير على نفسه وعلى أبناء جنسه، ويعيش عيشة راضية مطمئنة، فيها المحبة والوئام وفيها التعاون والسلام، وبهذا يقترب من الملائكة الأعلى، ويتلقى التكاليف الإلهية، والواجبات الاجتماعية بقوة لا تعرف الضعف، وبإخلاص لا يعرف الرياء، وبإيمان لا يعرف الشك.

## مراجع التعليق:

البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الميورقي الحميدي (المتوفى: 488هـ)، تحقيق: الدكتور: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز مكتبة السنة - القاهرة -، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م.

6 خلاصة الجواهر الزكية في فقه المالكية، لأحمد المنشلي المالكي (المتوفى: 979هـ)، مراجعة: حسن محمد الحفناوي، المجمع الثقافي، أبو ظبي: 2002م.

7 الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلى (المتوفى: 581هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

8 سنن ابن ماجه (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

9 السيرة النبوية، لابن كثير (المتوفى: 774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت: 1395هـ - 1976م.

1. الاقتصاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لمحمد بن عبد الحق اليفرنى، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 2001م.

2 تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (المتوفى 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

3 التاج والإكليل لمختصر خليل، للمواق (المتوفى: 897هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1994م.

4 تفسير ابن كثير (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى - 1419هـ.

5 تفسير غريب ما في الصحيحين

للألباني (المتوفى: 1420هـ)، المكتب الإسلامي.

15 صحيح مسلم (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

16 غريب القرآن لابن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية: 1398 هـ - 1978 م.

17 فقه العبادات على المذهب المالكي، لكوكب عبيد، مطبعة الإنشاء، دمشق، الطبعة الأولى 1406 هـ - 1986 م.

18 الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري (المتوفى: 1360هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424 هـ - 2003 م.

19 الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للنفراوي المالكي (المتوفى: 1126هـ)، دار الفكر: 1415 هـ - 1995 م.

20 القوانين الفقهية، لابن جزي

10 السيرة النبوية، لابن هشام (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية: 1375 هـ - 1955 م.

11 صحيح ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (المتوفى: 354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

12 صحيح ابن خزيمة، لابن خزيمة (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي: المكتب الإسلامي - بيروت.

13 صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.

14 صحيح الجامع الصغير وزياداتها

(المتوفى سنة: 741 هـ).

الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلى  
(المتوفى: 581 هـ)، دار إحياء التراث العربى،  
بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ (3/395)؛  
والسيرة النبوية، لابن كثير (المتوفى:  
774 هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد،  
دار المعرفة، بيروت: 1395 هـ - 1976 م  
(2/93).

2 \_ انظر: السيرة النبوية، لابن كثير (2/  
546).

3 - انظر: خلاصة الجواهر الزكية في  
فقه المالكية، لأحمد المنشليلى المالكي  
(المتوفى: 979 هـ)، مراجعة: حسن محمد  
الحفناوى، المجمع الثقافى، أبو ظبى:  
2002 م، (ص 29)؛ وفقه العبادات على  
المذهب المالكي، لكوكب عبيد، مطبعة  
الإنشاء، دمشق، الطبعة الأولى: 1406  
هـ - 1986 م، (ص 303)؛ والفقه على  
المذاهب الأربعة (1/ 492)، للجزيرى  
(المتوفى: 1360 هـ)، دار الكتب العلمية،  
بيروت، الطبعة الثانية، 1424 هـ -  
2003 م.

21 لسان العرب، لابن منظور  
الإفريقى (المتوفى: 711 هـ) دار صادر -  
بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ.

22 مسند أحمد (المتوفى: 241 هـ)،  
تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل  
مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله  
بن عبد المحسن التركي، مؤسسة  
الرسالة الطبعة الأولى، 1421 هـ -  
2001 م.

23 المفردات في غريب القرآن،  
للاغب الأصفهاني (المتوفى: 502 هـ)،  
تحقيق: صفوان عد.

#### الهوامش:

(1) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام  
(المتوفى: 213 هـ)، تحقيق: مصطفى السقا  
وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،  
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي  
الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الثانية:  
1375 هـ - 1955 م، (1/ 396)؛ والروض

- الأولى-1419 هـ، (1/364).
- 7 - الرفث في هذه الآية بمعنى الجماع، قال الراغب الأصفهاني: "وجعل كناية عن الجماع في قوله تعالى: "أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ" انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (المتوفى: 502 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دارالقلم، الدار الشامية - دمشق/بيروت، الطبعة الأولى - 1412 هـ، (ص: 360-359)؛ وغريب القرآن، لابن قتيبة (المتوفى: 276 هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دارالكتب العلمية، بيروت: 1398 هـ - 1978 م، (ص: 74).
- 8 - انظر: تفسير ابن كثير (1/365-366).
- 9 - انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (المتوفى 1205 هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (26/110)؛ ولسان العرب، لابن منظور الإفريقي (المتوفى: 711 هـ) دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ (10/233).

- 4 - في شروط الصيام، انظر: القوانين الفقهية، لابن جزي (المتوفى سنة: 741 هـ)، (ص 77)؛ والتاج والإكليل لمختصر خليل، للمواق (المتوفى: 897 هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1994 م، (3/ 342)؛ والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للنفراوي (المتوفى: 1126 هـ)، دار الفكر، بيروت: 1415 هـ - 1995 م، (1/304).
- 5 - انظر: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422 هـ، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء (3/ 44) رقم: 2004؛ وصحيح مسلم (المتوفى: 261 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (2/ 795) رقم: 1130.
- 6 - انظر: تفسير ابن كثير (المتوفى: 774 هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة

3479، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه تنمة: (فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهَلَ عَلَيْكَ، فَلْتَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ)؛ وهو فيصحيح الجامع الصغير وزياداته (المتوفى: 1420هـ) المكتب الإسلامي، (2/ 948) رقم: 5376، ومن الأحاديث في هذا الباب:

- حديث أبي صالح الزيات، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ"، انظر: صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم (26/3) رقم: 1904؛ صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام (2/ 807) رقم: 1151.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (رُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهْرُ وَرُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ

10 - صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم (26/3) رقم: 1903.

11 - الرفث هنا بمعنى قبيح الكلام، كالشتم، والخنا، والغيبة، والجفاء، ينظر: الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لمحمد بن عبد الحق اليفرنى، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 2001 م (1/ 344)؛ وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الميورقي الحميدي (المتوفى: 488هـ)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة -، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1995 م. (ص: 274).

12 - انظر: صحيح ابن خزيمة صحيح ابن خزيمة (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت: كتاب الصيام، باب النهي عن اللغو في الصيام (242/3) رقم: 1996؛ وصحيح ابن حبان (255/8) رقم:

13- ويدل على ذلك حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» رواه البخاري في صحيحه في بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (8/1) رقم: 6.

الجوع)، انظر: مسند أحمد (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م (14/ 445) رقم: 8856؛ وسنن ابن ماجه (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (1/ 539) رقم: 1690؛ وهو في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 656) رقم: 3490.

